

الحلقة الثانية / بدع نظرية وعملية

الشيخ القرضاوي هكذا قال: ((الشيعة عندهم بدع نظرية وبدع عملية)) لتتعرف على هذه البدع النظرية وما هي البدع العملية.. يقول:

١. من البدع النظرية القول بالوصية لعلي يعني انهم يعتقدون بان الامام علي وصي رسول الله.
٢. عصمة الائمة .
٣. المبالغة في تعظيمهم واضفاء القداسة عليهم .
٤. ان السنة عندهم ليست سنة(محمد) بل سنته وسنة المعصومين من بعده.
٥. ومن البدع العملية تجديد مآسات الحسين كل عام (هذه بدعة).
٦. وما يحدث عند مزارات آل البيت من شركيات (هناك شرك يمارسونه في المزارات.
٧. وزيادة الشهادة الثالثة في الاذان وغيرها، هذا وكان الشيخ القرضاوي قد ذكر في لقاءه مع صحيفة المصري اليوم وهما: بدعتين أخرتين.
٨. ان كثير من الشيعة يقولون بتحريف القرآن الكريم.
٩. سب الصحابة.

هذه اهم الشبهات التي دعت الشيخ القرضاوي الى دعوة المسلمين للتحشد ضد الغزو الشيعي واعلن الرجل قال: ان من حقي ان اعلم المسلمين واحذرهم من خطر امتداد الفكر الشيعي. دعونا في هذا الاجتماع نتناول موجزاً للقضايا من بعدها العلمي.

الشبهة الثانية – شبهة عصمة الائمة:

يقول فضيلة الشيخ ان الشيعة يقولون بعصمة الائمة وهذه بدعة؟ نعم هذا فهم الشيعة لنص القرآن الكريم (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً).

هذا فهم ومن حقا ان تقول هذا فهم خاطيء وهذا اجتهاد انتم مخطئون فيه لكن كيف تسمح لنفسك ان تقول هذا بدعة! ثم ان الشيعة يعتمدون على نصوص ثابتة مثلاً (علي مع الحق والحق مع علي – اللهم ادر الحق معه حيثما دار) هذه نصوص ثابتة في صحاح السنة وفي صحاح الشيعة، اذن ما مكن في يوم من الايام ان يتجه علي (ع) نحو الشيطان ونحو المعصية التي هي ضلال شيطاني هذا غير ممكن أصلاً.

الشيعة يفهمون حديث (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا) يفهمون من هذا أن جميع مواقف أهل البيت هي مواقف صحيحة وهذا فهم قد ترفضه أنت لكن لماذا تفترض انه بدعة في الدين؟!

ممكن أن تقول أن هذه مبالغة في فهم النص وهي ليست عصمة وإنما هي مديح كبير، لا بأس بذلك والعالم يجب أن يقبل الرأي والرأي الآخر وليس اتهام الآخر وإسقاطه من الدين، الشيعة يفهمون من قول رسول الله (ص) (فاطمة بضعة مني يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها) وهذا ثابت عندكم وفي صحاحكم بما لا نقاش فيه، إذن كل موقف للزهراء (ع) هو موقف صائب وموقف صحيح إذا ما كان موقفاً صحيحاً وشرعياً فكيف يرضا الله لرضاها؟ نفس الفكرة التي تقول عن الأنبياء وكما هو ثابت عند علماء المسلمين أن النبي معصوم على الأقل في تبليغ الرسالة ونحن نعتقد ان الأئمة عليهم السلام هم حملة الرسالة من بعد رسول الله وإذا كان النبي الذي يحمل الرسالة لا يمكن أن يخطأ إذن خليفته الذي يحمل الرسالة أيضاً لا يمكن أن يخطأ، وعلى كل حال هذه عقيدة الشيعة لا يوجد هناك بدعة وبدعية في هذا الأمر.. قل انه اجتهد وهذه أدلتنا وممكن تناقش العلماء.

الشبهة الثالثة - قداسة الأئمة:

نأتي إلى التقديس الذي عندنا لأهل البيت ولنعلق على هذا الموضوع فهناك ثلاثة قضايا. القضية الأولى..إننا نعتقد بعصمة أهل البيت وهذه القضية شرحناها في (الشبهة السابق). القضية الثانية.. إن أهل البيت لهم ولاية تكوينية بأذن الله، نعم ان بعض علمائنا وكما هو موجود في بعض الروايات ان اهل البيت لهم قدرة تأثير على الطبيعة وهذا هو ما يسموه بالولاية التكوينية وهي غير الولاية التشريعية، طبعاً بأذن الله تعالى، هذه نظرية موجودة يؤمن بها بعض علماء الشيعة، ولا يؤمن بها بعض والذي يؤمن بها يقول طبعاً أنها بإذن الله كما كان عيسى ببريء ألكمه والأبرص بأذن الله تعالى ما هي المشكلة في ذلك؟ وهل يعتبر هذا الاعتقاد بدعة في الدين، وكثير من المسلمين السنة والشيعة يعتقدون بكرامات لكثير من الأولياء الصالحين.

القضية الثالثة.. ان الوجود التكويني لاهل البيت هو وجود متميز وأنهم كانوا أنواراً عند العرش، هذه القضية انتم تقولون بها في رسول الله(ص) حيث ثابت في الفكر الشيعي والسني قوله(ص) "أن أول ما خلق الله نوري" ثابت عندنا وعندهم في صحاحنا وصحاحهم فأذا هذه القضية قبلناها عن رسول الله وان رسول الله في اصل النشئة يتميز بخصوصية أخرى، اذا قبلناها عن رسول الله إذن ممكن أن نقلها في ذرية النبي .. "فاطمة بضعة مني" يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة."

هذه القضايا من حق الإنسان أن يؤمن بها أولاً يؤمن بها، لكن الاتهام إن من يؤمن بأن رسول الله خلق الله تعالى نوره قبل آدم وفق روايات موجودة في صحاح السنة هل يقال له أنت مبتدع؟ هذه الروايات أنا اقبلها... لاتتهمني بالبدعة وهذه الروايات جاءت عن رسول الله وانتم تعتقدون بها، فإذا عمّمها أحد على الحسن والحسين والزهراء هل كان ذلك بدعة في الدين؟ نعم موجود عندنا بشأن اهل البيت ان لهم شان اخر، صحيح هذا موجود عندنا كما هو عن عيسى عليه السلام فاذا اعتقدنا ان عيسى روحه وكلمته ألقاها إلى مريم هل إن من يؤمن بذلك يُعتبر بدعة.. نحن نعتقد ان مثل هذه النصوص موجودة عن أهل البيت(ع) وليست قضية إلزامية وممكن أن يقول الانسان هذه القضايا اجعلها مؤجلة وأنا غير مضطر للإيمان بها والاتهام بالبدعة في مثل هذه البحوث الجدلية هذه قضية غير منتظرة من الشيخ القرضاوي وموجودة مثلها عن الخلفاء الثلاثة غير علي بن ابي طالب(ع) أعاجيب من المغالات والتقديس موجودة ايضا. لكن هل من الصحيح ان ننشر نحن ذلك ونحن نريد الوحدة الإسلامية ودعاة التقريب .. نحن لا نريد ذلك ولكن لو اردنا ان نبحث عن بدع هنا وهناك لقلنا أولاً، ثانياً، ثالثاً... هذا ممكن لكن هذا غير منتظر من علماء الإسلام.

الشبهة الرابعة - شبهة السنة النبوية:

يقول "ان السنة عند الشيعة هي ليست سنة محمد وانما هي سنة محمد واهل بيته" صحيح ان الشيعة يقولون ان السنة والتي هي حجة شرعية بعد القران هي سنة النبي واهل بيته، ننظر هل هذه بدعة؟

هذا ايضا يفهمه الشيعة بشكل واضح وجلي من قول رسول الله(ص) (اني تارك فيكم الثقليين كتاب الله وعترتي) انظروا هذا خط موازي وهذا موجود في صحاحكم ايضا ولا ينفيه لا القرضاوي ولا غير القرضاوي... كتاب الله هو الثقل الاكبر والعتره هم الثقل الاصغر. اذن الاخذ بعتره اهل البيت باعتبارهم الخط الثاني بعد القران لماذا تعتبرون هذا بدعة؟ .. قل هذا اجتهاد .. لا باس، ثم انت ايها الشيخ القرضاوي وانت عالم جليل تعرف ان بعض اهل السنة يأخذون برأي الصحابة ويقولون اذا كانت لدينا مسألة ليس لها نص في القران وليس لها نص عن رسول الله فماذا نضع؟ .. الدليل الثالث من الادلة الشرعية لديهم .. هو عمل الصحابي .. فاذا اخذنا نحن بسنة علي كان ذلك حراماً وانتم تاخذون بسنة صحابي اخر يكون ذلك حلالاً.. لماذا؟ اقرأ كتب علم الاصول التي تُدرّس عنكم في جامع الازهر وفي غير الازهر فهم يختلفون فبعضهم يرى عمل الصحابة حجة وبعض يرى انه غير حجة.. فالذين يرون ان عمل الصحابة حجة هل تقول انهم مبتدعون؟ اذن فنصف السنة هم مبتدعون لانهم يقولون ان عمل الصحابة حجة؟

نحن نقول ان علي وفاطمة والحسن والحسين وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق هؤلاء ليسوا اقل من الصحابي الذي رأى رسول الله (ص) اربع ساعات أو شهر أو شهرين ثم رجع الى البادية.. هذا حجة عندكم ووكلام اهل البيت غير حجة. ثم نحن نتعبد بما ثبت عندنا من نصوص نبوية ولا نريد ان نفتح باباً ومجالاً للمزيد من التصعيد انتم تقولون سنة.. اذن لماذا كان الناس يُضربون بالسياط اذا تحدثوا بالسنة الى ايام حكومة عمر بن عبد العزيز؟ اليس عمر بن الخطاب منع تدوين سنة النبي وكان يجلد على ذلك كل من يقول (قال رسول الله) ومعاوية كذلك استمر الامر فيمنع تدوين السنة والحديث بها، فاذا كانت سنة رسول الله (ص) حجة شرعية نقول فلماذا ٩٠ سنة منعوا من الحديث بها، هذا لا يصح ان نذكره امام الملائكة لاننا لا نريد نبش الماضي. لكن حين نقول كتاب الله وعترته نبيه فهذا يتحول الى تشهير بنا عبر قنوات فضائية وعبر صحف وليس في بحث علمي في المساجد والمدارس.

الشبهة الخامسة - شبهة مأساة الحسين:

تجديد مأساة الحسين (ع) يبدو هذه القضية غير مطابقة عندهم ان الشيعة سنويا يجعلون من ذكرى شهادة الامام الحسين قضية شعبية جماهيرية فيها غليان عاطفي فيها منابر وفيها ملحمة لدى الشيعة سنويا يبدو ان هذا امر لا يطيقوه مع ان الشيعة اذا ارادوا ان يلطموا يلطمون على صدورهم ولم يقطعوا راس احد ولم يحرقوا مسجد او حسينية فالمساكين يلطمون على صدورهم.. وهناك اخرون يحرقون مساجدنا وحسينياتنا ويقطعون رؤوسنا لم لا تقولوا هؤلاء مبتدعون؟

فنحن نبكي على الحسين (ع) فيقولون علينا مبتدعون. يبدو انهم متأذين من هذه القضية. لكن لننظر قضية الحسين وبكاء الشيعة على الحسين (ع) يجلسون في المواكب وفي بلادنا ليس في بلادكم.. مرة تقول اتنا نازلين في بلادكم في شوارع القاهرة وتونس والمغرب ممكن ان تقول اتنا لا نتحمل هذا لكن نحن في بلادنا نبكي على سيد شباب اهل الجنة لم نفعل شيئاً اخر فتجعلوننا مبتدعويين. لننظر ما هي القضية؟

اولاً لنجعل القضية بعيدة عن النظرة السياسية فلحسين (ع) رمز للاباء والتحرر ويزيد رمز للظلم والديكتاتورية ونحن نريد ان نخلد هذا الموضوع، هذا يعتبر تحليلاً.. لنجعله جاتبا. نحن اناس نتعبد بالنصوص والدليل.. فنجد كل ما جاء عن رسول الله ناخذ به وكل ما جاء به القرآن ناخذه، حينما دعانا القرآن للسعي بين الصفى والمروة تعبدنا بذلك بعيدا عما هي الخلفيات التاريخية لهذا السعي، وهو استنكار سعي هاجر بين الصفا والمروة سبع مرات تبحث عن ماء لاسماعيل، هذا تحليل لكن اصل القضية يجب ان نقبلها فهذا تعبد. هنا عندنا تعبد في الاسلام باحياء ذكر الحسين او ليس لدينا تعبد؟

نحن نقول ثبت عندنا التعبد والتقرب الى الله بـ(يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا) ثبت عندنا ومن صحاحكم ايضا.. ابن عساكر وابن ماجة وابن حجر ان رسول الله قبل مقتل الحسين بينما كان عمر الحسين (ع) ٦ اشهر وهو يدرج.. رسول الله بكى فقال له اصحابه: مالنا نرى ما يسؤك في وجهك .. ما هذا البكاء؟ قال هذا حبيبي واخي جبرائيل يخبرني عن الله ان ولدي الحسين هذا مقتول ثم يبكي ويبكي الصحابة هذا موجود في صحاحكم، نحن لدينا عن مصادرنا الصدوق والمفيد والمرضى والرضي وغيرهم.. بكاء النبي على الحسين وامير المؤمنين والتوصية بالبكاء على الحسين.

وعن ائمتنا (من انشد فينا بيتا من الشعر .. من بكى وابكى وجبت له الجنة) .. "يا ابن شبيب ان كنت باكبيا لشيء فابك على الحسين". هذا ثابت عندنا واصل الفكرة موجودة في كتبكم، ايضا ان رسول الله بكى على الحسين (ع) وابكى الصحابة على الحسين(ع).. فتصوروا ان الحسين وهو طفل صغير من حيث العمر ورسول الله يبكي عليه.

فنحن بعد مقتله اليس لنا حق ان نبكي عليه!؟

رسول الله يريد ان يقول لنا قضية ان هذه المسألة يجب ان تبقى في التاريخ فهذا جبرائيل (ع) يخبره عن الله ان امته سوف يقتلون الحسين!؟ انا لله وانا اليه راجعون.

الشبهة السادسة - شبهة الشركيات

قال الشيخ القرضاوي ان الشيعة لديهم شركيات عند المزارات، وبحمد الله فان الرجل كفانا المؤنة حينما قال ان مثل هذه الشركيات موجودة عند عوامنا لكن نحن ننهاهم ولا يفيد معهم ذلك ونحن ايضا نقول له نحن ننهاهم ولا يفيد معهم ذلك اذن لماذا شركياتكم حلال وشركياتنا حرام على تقدير صحة ما يقوله ومن ذلك الشركيات عند المزارات والمقابر التي دفن فيها ال البيت والاستعانة بهم ودعائهم من دون الله وهو ما قد يوجد لدى بعض اهل السنة ولكن علمائهم ينكرون عليهم ويشددون النكير ..ينكرون عليهم ولكن لا يتهموهم بالشركيات..

كل زيارتنا وادعيتنا من زيارة عاشوراء وزيارة وارث الى دعاء التوسل (ياوجيها عند الله اشفع لنا عند الله) قل لي من مصدر علمي من مصادرنا ان هناك شركيات وانه نحن ندعو الامام علي ونصلي له او ندعو الامام الحسن وندعو له ونعبده اين يوجد ذلك اعطناه حتى نناقشه اذا تقول بعض العوام يغالون انت قلت وجزاك الله خيرا قلت ان بعض العوام من اهل السنة يغالون ونحن ننكر عليهم ذلك فهو عندكم موجود وعندنا ايضا موجود ولكن اطلاق كلمة شركيات معناها ان الناس سوف يستبيحون دماننا ويتخذون هذه ذريعة وبالفعل استخدموا ذلك

هذه شركات يعني فتوى بالكفر وبيان دماننا حلال وايها الشيخ انت عالم وعندما تطلق كلمة ودعاء بعدها تسيل ماذا تقول امام الله تعالى؟ نعم قل عندهم اخطاء مثلما عند كل المسلمين اخطاء.

ليكن الحديث علمي: هذه زيارتنا هذا ما ثبت عندنا ((اللهم اظهر كلمة الحق واجعلها العليا وادحض كلمة الباطل واجعلها السفلى)) هذه زيارة امين الله، وهذه الزيارة الجامعة ((من اتاكم نجا ومن لم ياتكم هلك)) كل هذا تقرير لنصوص ثابتة في مصادركم ومصادرنا ان سبيل النجاة هم اهل البيت سفينة النجاة اهل البيت من من عندنا يصلي قربة الى الامام علي؟ اذا صلينا ركعتين عند الامام علي(ع) فهي قربة الى الله تعالى، أنصفونا ايها العالم، اذا سجدنا على تربة تقولون هؤلاء يعبدون التربة؟ من منا يعبد التربة كيف يعتبر السجود على ورقة او على شيء او على حجر يعتبر عبادة لذلك الصخر؟ هو عبادة لله تبارك وتعالى، رسول الله يقول ((جُعِلَت لي الارض مسجدا وطهورا)) نحن نقول الارض نسجد عليها، وعلى كل حال فتح هذا الباب (باب الاتهام بالبدعة) هذا الباب اذا فتح لا يغلق ولو اجبنا على تلك الامور سيفتحون لنا قضية ثانية وثالثة.